Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والانفعال والتأثر، ومن الصورة الحية، كما نجد ذلك، مثلاً، في وصف الظبية، الضالة التائهة في البحث عن أولادها. ولم يتمكن أي شاعر من شعراء الشعر القديم من وصف حزن الأم التي فقدت ولدها، كوصف الشاعر الحيوي المؤثر فقد هذه الظبية لولدها. وتبدو خصائص الفهم والإدراك الإبداعيين عند الشعراء «الجاهليين» في هذا جلية واضحة، ومثل ما يدرك الكرم من خلال صورة المطر، فكذلك تفهم العواطف الإنسانية من خلال ظواهر الطبيعة. إذ كان أسهل للشاعر أن يصف العالم الداخلي للإنسان من خلال تشبيهه بما يشبهه من «العالم الخارجي»، المتجسد في الطبيعة. وبما أن الشاعر لم يتمكن بعد من التعبير عن عاطفة الإنسان، فإنه يشرحها ويوضحها في النماذج الحيوانية

أفتلكَ، أم وحشيةٌ، مسَبْوعَةُ ... خذلَتْ، وهاديةُ الصِّوار قِوامُها؟
خَنْساءُ، ضيّعتِ الفَريرَ، فلم يَرِمْ ... عُرضَ الشقائِق طَوْفُها، وبُغامُها
لِمُعفَّرٍ، قَهْدٍ، تنازَعَ شِلْوَه ... غُبْسٌ، كواسِبُ. ما يمنُّ طَعامُها
صادفْنَ منها غرّةً، فأصبْنَها ... إن المَنايا لا تَطِيشُ سِهامُها
باتتْ وأسْبَلَ وَاكِفٌ من دِيمَةٍ ... يروي الخَمائِلَ، دائماً تَسْجامُهَا
تَجْتافُ أصْلاً، قالِصاً، مُتَنَبِّذاً ... بعُجوبِ أنْقاءٍ. يَميلُ هيامُها
حتى إذا انحسَر الظلامُ، وأسفرتْ ... بَكَرتْ، تَزِلُّ عن الثرَى أزْلامُها
عَلِهَتْ، تبلد في نِهاءِ صَعِائِدٍ ... سَبْعاً، تُؤَاماً، كامِلاً أيامُها
حتى إذا يئست، وأسحق حالق ... لم يُبْلِهِ إرضاعُها، وفطامُها[1]

(١٠٦ ـ ١١٠، ١١١)

(١) المعلقات العشر، ص ١١٠ . ١٠١.
(أفتلك الأتان تشبه ناقتي، وحشية: بقرة وحشية، مسبوعة: أكلت السباع أولادها، خذلت: تأخرت عن القطيع، الصوار: القطيع، خنساء: صفة لبقر الوحش، الفرير: ولد البقرة، الشقائق: أرض غليظة بين رملتين، طوفها: ذهابها ومجيئها، بغامها: صوتها،